## المحاضرة رقم 04 : نماذج من مصادر تاريخ الجزائر في الفترة الوسطية

**مقدمة :**

قبل تناول ودراسة المصادر التاريخية المتعلقة بالفترة الوسطية ، يستوجب علينا تحديد الحقبة الزمنية التي تخص هذه الفترة ، فإنهم يعتبرون فترة العصور الوسطى تبدأ من سقوط الإمبراطورية الرومانية 476 م إلى سقوط الأندلس عام 1492 م ، وهي فترة الظلام والتراجع الحضاري في أوروبا ، أما ما يقابلها عند المسلمين فتبدأ من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في 622 م إلى 1453 م المواكبة لفتح القسطنطينية وهي تعتبر أزهى العصور التي عرفتها الدول الإسلامية على المستوى والحضاري .

هذه أوجبت على كثير من الباحثين والمفكرين محاولة إعادة الإعتبار لفترة العصور الإسلامية المشرقة والمرتبطة بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عام 622 م إلى غاية سقوط الدويلات السلامية والغالب تنتهي هذه الفترة في منطقة المشرق الإسلامي بدخول العثمانيين وضم المنطقة إلى الخلافة العثمانية بداية القرن السادس عشر

تعتبر المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال العصر الوسيط كثيرة ولا يمكن حصر مادتها وإعتمادها جميعًا، فقط سنتطرق إلى ذكر البعض منه كما يلي :

**1 _ المصادر التاريخية :**

**أ _ عبد الرحمان بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :**

يتألف هذا الكتاب من سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهارس ، الجزء الأول منه بعنوان مقدمة إبن خلدون المشهورة والتي تضمنت نظريته في التاريخ على أنه فرع من الفلسفة وأنه لا بد من تحليل الحوادث التاريخية وذلك بدراسة طبائع البشر و العمران و أنظمة الحكم و السلطان واستقصاء عللها و أسبابها لفهم التاريخ واستخلاص منه العبر ، وتناول في بقية الأجزاء الستة التالية أخبار العرب و البربر و مايهمنا هو الجزء السادس والسابع الذين تحدث فيهما عن أخبار البربر و أجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول حيث يمكن إعتماده كمصدر أساسي للتعرف على الأحوال السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط

**ب _ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، لأبي زكريا يحي إبن خلدون ( ت 1378 م ) :**

يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي أرخت للدولة الزيانية في قوتها وضعفها ويبدو أن صاحبه قد كتبه للسلطان أي حمو موسى الثاني تزلفا وتقربا له ، فقد تناول الكتاب الحياة الفكرية والسياسية و الإجتماعية و العمرانية ، وتزداد أهمية الكتاب فيما تضمنه من إشارة إلى الحياة الفكرية من خلال أسماء العلماء و الأولياء والصلحاء الذين ساهموا في دفع النهضة قدمًا نحو الأمام ، كما ذكر المؤسسات

العلمية والدينية التي تنافس السلاطين على تأسيسها ، وأخيرًا يمكن القول أن أهمية الكتاب تكمن في كون صاحبه معاصر للدولة وشغل منصب كاتب للسلطان وشارك في صنع الأحداث التي كان يرويها .

**ت _ نظم الدر و العقيان في بيان شرف بن زيان : لصاحبه محمد بن عبدالله التنسي :**

الكتاب يؤرخ لتاريخ بني زيان منذ ظهور دولتهم حتى عهد السلطان محمد المتوكل

( 1961 – 1468 م ) النواحي السياسية والإجتماعية والفكرية مع الإشادة بمؤسساتهم الدينية والمدينة وقد أشار إلى أسماء المشاهير من العلماء الذين عاصروا النهضة العلمية .

**ث _ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن مريم البستاني :**

تظهر أهمية الكتاب فيما إشتمل عليه من تراجم للأولياء والعلماء وذكر بعض المؤسسات العلمية والدينية وقد زودنا بمعلومات دقيقة عن أسلوب بعض العلماء في التدريس بها .

**ج _ نيل الإبتهاج بتطريز الديباج : لأحمد بابا التنبكتي (ت 1063 هـ ) :**

يكتسي الكتاب أهمية في التأريخ لرجالات العلم والأولياء والمتصوفة وقد إعتمد صاحبه في جمع مادته على مصادر معاصرة للدولة المرينية والزيانية و الوطاسية مثل فهرس ابن غازي وفهرسي المنجور وعبد الواحد السجلماسي ، وقد أمدنا بتراجم

لأكثر من ثمانمائة شخصية علمية وأدبية ، ظهرت في فترات مختلفة ولعل أهمها علماء المذهب المالكي ، مع ذكر طرق التدريس والمواد المدرسية والمجالس و المناظرات مع الإهتمام بذكر مؤلفات هؤلاء العلماء والإشادة بعلمهم ومواقفهم من السلطة الحاكمة ، والكتاب بإختصار موسوعة تضم تراجم

العلماء والكتاب والصلحاء و الأولياء وعمالهم وآثارهم الفكرية ، هذه الموسوعة لا يستغني عنها الدارس والباحث والمؤرخ لأهميتها في تاريخ مسيرة الحياة الفكرية والعلمية ببلاد المغرب الإسلامي .

**2 . النوازل الفقهية :**

النوازل الفقهية مصطلح فقهي يراد عند الفقهاء مجموعة مدونات من الفتاوى المتعلقة بالمشاكل اليومية و أحكام القضاة فيها بالنسبة لمنطقة أو فترة معينة ، وتكمن أهمية النوزل الفقهية في كونها تعكس الواقع الإجتماعي بكل وضوح وهذا ماجعل النوازل تهتم بالحوادث والوقائع اليومية وتكون إحدى مشاغل الفقهاء في بحثهم عن الحلول الشرعية ، فهي تعالج مستجدات الحياة البشرية وما يطرأ ما تقدم من أسباب وعوامل كثيرة منها : شمول أجوبتها و إستقصاءها ، كونها من تأليف علماء إجلاء من المنطقة ، تضمينها مختلف الأوجه والروايات ، إستناد مادتها العلمية إلى مصادر كثيرة من أمهات كتب المذهب المالكي وغيرها ، ومن أهم الكتب التي تعالج النوازل الفقهية نذكر مايلي :

**أ . المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب : لأبي العباس أحمد الونشريسي ( ت 1508 م ) :**

يتناول أمور متفرقة في الجوانب الفكرية والإقتصادية والإجتماعية و الدينية .

**ب . نوازل البرازي : لأبي القاسم أحمد بن محمد البرزلي ( ت 1438 م ) :**

عالج مؤلفه الكثير من المسائل والقضايا الفكرية و الإجتماعية و الدينية وغيرها وتتجلى أهمية هذين المصدرين في كونهما يؤلفان موسوعتين أساسيتين للفقه المالكي و فتاوى المالكية بالمنطقة ( المغرب الإسلامي ) ، فقد زودانا بأجيال من الفقهاء على مدى سبعة قرون ونصف و على عدد من المراكز الفقهية المغربية المعروفة أنذاك مثال القيروان وتونس وبجاية و تلمسان وفاس وقرطبة و غرناطة ، وتزداد أهميتها فيما وفراه للمؤرخين و الباحثين من رصيد هام من المعلومات في هذا الحقل من الدراسات المجتمعة و التي تفتح أفاق جديدة للبحث .

**ت . الدرر الكامنة في نوازل مازونة : لأبي أحمد بن يحي المغيلي :**

هذا كتاب خاص بتاريخ المغرب الأوسط ؛ يطرح قضايا ومسائل تتعلق بالمغرب الأوسط التي أجاب عنها فقهاء من تلمسان وبجاية وتونس وفاس ومليانة ، وهذه الفتاوى تعكس بشكل دقيق أوضاع المغرب الأوسط زمن ضعف سلطة الدولة الزيانية وعجزها عن توفير الأمن و الإستقرار للبلاد ، بسبب تأثير

أشياخ القبائل و المتصوفة على البوادي ، كما تناول الكتاب الكثير من المسائل ذات العلاقات المباشرة بالتعليم و أوضاع الشيوخ والطلبة ، ومسألة الإنفاق على هذه المؤسسات من الأحباس التي تعرضت للنهب و السرقة وأثرت على الحركة العلمية .

ث . **الإعلام بنوازل الإحكام** : لإبن سهل عيسى بن سهل بن عبدالله الأزي

ج . **التبصرة** : لأبي الحسن علي بن محمد المعروف باللخمي

ح . **نوازل ابن رشد** : لأبو الوليد الوليد محمد بن أحمد بن رشد

خ . **النهاية والتمام في معرفة الوثائق و الأحكام** : للقاضي أبي الحسن علي بن عبدالله الأنصاري السبتي